

بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون" Some grammatical opinions in Ibn Moati's "The fifty chapters"

د(ة). فوزية سرير عبد الله

جامعة البليدة 2 - الجزائر

الملخص:

الفصول الخمسون كتاب في النحو ألفه يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي ت 628هـ، من أشهر علماء القرن السادس الهجري، ولد ببجاية وتعلّم بها في عصر الدولة الموحدية التي عرف المغرب الإسلامي معها الاستقرار والرفاهية والاهتمام بالعلم ونشره وتقدير العلماء، ثم ارتحل إلى دمشق فمصر اللتان كانتا تخضعان للحكم الأيوبي الذي اشتهر سلاطينه بتكريم العلم والعلماء.

عُرف ابن معطي بعلمه الجَمّ وبتأليفه في علوم شتى لاسيما علم النحو، ويكفيه فخرا أنه تُنسب إليه الريادة في التأليف في فنّ المنظومات التعليمية، وقد اخترنا أن نعرض بعض الآراء النحوية لهذا العالم الجزائري، التي ضمّها كتابه (الفصول الخمسون)، وذلك بطرح الإشكالية الآتية:

ما الآراء النحوية التي انفرد بها ابن معطي في كتابه الفصول الخمسون؟
ولإجابة عن هذا التساؤل نقدّم هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: ابن معطي - الفصول الخمسون - ما لم يسمّ فاعله - المنادى.

Abstract:

"The fifty chapters" is a grammar book written by Ibn-moati (d.628h), one of the most famous scientists of the sixth century, who was born in Bejaia and educated in the era of the mowahidiya state, an

era in which the Islamic Maghreb knew stability and well-being. The Mowahidiya state was interested in science and dissemination and appreciation of scientists.

He travelled to Damascus; and Egypt; which were under the authority of the ayyubids; whose kings were famous for honoring science and scientists.

He has written books in various fields; especially grammar. He was also famous for his educational poems. we choose to offer some grammatical views of this Algerian scholar, which are included in his book Alfossoul Al-khamssoun “ (The fifty chapters). So, in this paper we will answer the following question:

What are the grammatical opinions of Ibn-moati in his book Alfossoul Al-khamssoun?

Keywords: Ibn-moati- Alfossoul Al-khamssoun- non named subject- al-monada.

مقدمة:

زخر المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري بالعلماء الأفذاذ، الذين كان لهم باع طويل في العديد من العلوم المعاصرة، فبرع بعضهم في اللغة ونحوها وآخرون في الأدب والشعر، واتسعت في هذا العصر دائرة العلوم الأدبية¹، وانتشرت علوم شتى خوّلت لبعضهم التصدي للإقراء، ولبعضهم الآخر القضاء، واكتفى آخرون بتأليف كتب قيّمة، ووجد جلّهم الحظوة عند السلاطين والحكّام فقلّدوهم مناصب عالية، وكان هؤلاء يتنقلون بين المغرب الكبير والأندلس وحتى المشرق العربي، ومن علماء العصر الذين ذاع صيتهم بين المشرق والمغرب الإسلاميين وحتى الأندلس نذكر²:

أحمد بن مضاء (ت513هـ) صاحب كتاب الرّدّ على النّحاة، وأبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت581هـ)، والجزولي (ت616هـ)، وياقوت الحموي (ت622هـ)، وأبو علي الشلوبين (ت645هـ)، وابن عصفور الإشبيلي (ت669هـ)، وابن مالك (ت672هـ)، وغيرهم من العلماء الذين كانت الأمصار تعجّ بهم، "والمغرب كما علّم حتى في أوقات نضوجه، لم يُعن قاداته وكتّابه بتدوين حياة رجالته العلمية والأدبية كما ينبغي، وإيرادها بصفة تحليلية مجلّوة كالمرآة الصافية

¹ المراد بالعلوم الأدبية: ما يشتمل النحو، واللغة، والعروض، والبيان، والتاريخ، والسير.

² ينظر: عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، قدّمه واعتنى به ورثب تراجمه محمد بن عزوز، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.

تُظهر للأجيال بعدهم ما انطوت عليه حياة أولئك الماضيين، لتكون لهم عظة وأسوة حسنة وعبرة¹؛ لذا اخترنا أن نتحدّث عن أحد علماء القرن السادس ولعلّ أشهرهم آنذاك في المغرب العربي ودمشق ومصر الشيخ العلامة يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي ت628هـ.

1- التعريف بابن معطي:

1-1- نشأته: "هو يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الأصل والنشأة (التّحوي الفقيه وكان شاعرا محسّنا أيضا)²، الحنفي عرف بزين الدين، ويكنّى بأبي الحسن، واشتهر باسم ابن معطي، وتكتب بإثبات الياء وبدونها وهو جائز، وينسب ابن معطي إلى زواوة، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية، وعند الحديث عنه يذكر المؤرّخون أنّ ابن معطي ولد بالمغرب سنة 564هـ سنة أربع وستين وخمسائة للهجرة، ولم يعيّن من ترجم له البلدة التي ولد بها، ولكن يمكن القول إنّّه قد ولد بظاهر بجاية حيث كانت تسكن قبيلته.³

ولد بهذه المنطقة وترعرع بها إلى أن استوى عوده، وبالرغم من عدم ذكر الدارسين شيئا عن صباه إلّا أنّ ما يصرّح به معظمهم أنّه نشأ "في زخم علمي، كبير عرفته منطقة المغرب الإسلامي خاصة منطقته بنواحي مدينة بجاية الناصرية التي عرفت أوج ازدهارها العلمي والثقافي، فقد كانت تعجّ بالعلماء والقضاة والفقهاء

¹ عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، المقدمة، ص (ب).

² ينظر: الموسوعة العربية: arab-ency.com/ar.

³ عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ص15.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

فقال من معين هذا العلم الجم¹، حتّى قيل بأنّه "كان مبرّزا في علم الأدب، قادرا على النظم للعلوم، ورحل إلى دمشق وسكن بها طويلا"²، ومنها انتقل إلى مصر حيث وافته المنية.

1-2 - رحلاته العلمية: قد يهاجر الإنسان من منطقة إلى أخرى بحثا عن الأمن والاستقرار، أو طلبا لتوفير لقمة العيش، وقد يدفع حبّ طلب العلم بعضنا إلى ترك وطنه، والذي يذكره المترجمون أنّ ابن معطي ترك مسقط رأسه بجاية وانتقل إلى دمشق، ولعلّ "رحلات العلماء في الغالب تكون لسبيين: إما طلبا للرزق وإيجاد لقمة العيش، وإما طلبا للعلم، وكأني برحلات ابن معط هنا من النوع الأول"³.

هذا ما يراه محقّق كتاب الفصول الذي يعلّل لرأيه هذا بقوله: "إذ لو كان طلبا للعلم، فهو متوقّر في بلده؛ حيث أنقن علوم عصره حتّى وصل إلى رتبة عالية، فأصبح عالما مبدعا. وجوّ علمي كهذا، وعالم يحبّ العلم ويعشقه لا يتركه إلى سواه"⁴، ولأنّ العلم موجود في بلده، إذ المعروف أنّ المغرب الإسلامي كان في القرن السادس الهجري في أوج ازدهاره، نرجّح أن يكون هدف انتقال ابن معطي - وهو ما نره والله أعلم - الالتقاء بعلماء البلد، "أما تاريخ وفادته على دمشق فلم

¹ عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

² عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دون معلومات، ط2، ج1/153.

³ ابن معطي: الفصول الخمسون، تحق ودراسة: محمد محمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مقدمة التحقيق، ص19.

⁴ المرجع السابق، ص19.

يُشر إليه أحد ممن أَرَّخ له، وأستطيع القول إنَّه لربما قدم إلى دمشق في حدود سنة 590هـ، قبلها بقليل أو بعدها بقليل حيث انتهى من ألفيته سنة 595هـ¹.

وقد استقبله سلطان الشام آنذاك (الملك عيسى بن محمد الأيوبي) وهو أحد علمائها الكبار، عُرِف بحبِّه للعلم وتمجيده للعلماء، وأجلسه بالجامع الكبير يقرئ الناس الأدب واللغة، ولما توفي الملك سنة (624هـ) لقي ابن معطي عند خليفته (الملك الكامل) الحظوة، فقد كان هو الآخر رجل علم، «ولمَّا ظهر له علمه طلب منه السفر معه إلى مصر، فسافر، وقرَّر له الملك راتباً على أن يقرئ الناس الأدب والنحو بالجامع العتيق بالقاهرة، وهو جامع عمرو بن العاص²، فمكث بها إلى أن وافته المنية، وابن معطي في نظر الدارسين أحد أبرز العلماء المغاربة الذين أحدثوا نشاطاً كبيراً بدمشق، ثم مصر، ونبغ على أيديهم أئمة النحو³.

1-3- وفاته: يكاد يجمع المؤرِّخون على أنَّ وفات ابن معطي كانت بالقاهرة في يوم الإثنين من شهر ذي القعدة سنة 628هـ، ودفن بالقرافة بطريق قبة الشافعي⁴، فرحمه الله رحمة واسعة.

¹ المرجع نفسه، ص18.

² عن الموسوعة العربية: arab-ency.com/ar

³ ينظر: طاهر سليمان حمودة: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي، ط1، 1989، بيروت، 362/1.

⁴ ينظر: ابن معطي: الفصول الخمسون، مقدمة المحقق، ص15.

1-4- شيوخه: أخذ ابن معطي العلوم الشرعية من تفسير وعلوم الحديث الشريف والفقه واللغة على يد علماء أجلاء اشتهروا بسعة العلم والتبحر كل في ميدان اختصاصه منهم: مملوك الكندي (ت 656هـ)، والكندي النحوي (ت 597هـ)، وابن عساكر (ت 600هـ)، وكذا الجزولي (ت 616هـ أو 617هـ).

1-5- تلاميذه: بخصوص تلاميذ ابن معطي يُجمع الدارسون بأنه لم يكن لابن معطي تلاميذ معروفون، إذ يقول المؤرخون "وتخرّج عليه أئمة بمصر ودمشق"، أو "تخرّج عليه خلق كثير"، وقد أرجع محقق الألفية هذا الأمر للطريقة التي انتهجها ابن معطي في تقديم الدروس في كلّ من دمشق وجامع عمرو بن العاص في القاهرة، وهي طريقة تشبه إلى حدّ ما طريقة تقديم المحاضرات الجامعية في عصرنا، بحيث كان أسلوبه التربوي مفتوحا وهو يشبه الأسلوب التربوي الحديث، وعليه لم يحصل له الدارسون تلامذة لازموه في حلّه وترحاله مثلما كان السابقون يفعلون، ومع هذا يذكر المترجمون بعض الأسماء لتلاميذ¹ أخذوا العلم عن ابن معط.

1-6- مؤلفاته: ترك ابن معطي مؤلفات كثيرة في علوم متنوعة منها: علم النحو، والشعر، والفقه، معظمها مخطوط، وهذه المؤلفات تشهد لابن معطي بأصالته

¹ من تلامذته الذين لازموه: الإمام رضي الدين القسطنطيني النحوي (ت 695هـ)، وإبراهيم بن محمد بن طرخان الحكيم عز الدين أبو إسحاق الأنصاري، الشهير ب: السويدي الحكيم (ت 695هـ)، وابن العطار (ت 649هـ)، وتاج الدين الصرخدي (ت 674هـ). ينظر: مقدمة محقق ألفية ابن معطي، ص 27

وعمق فكره، ولعلّ مبادرته إلى تأليف نوع جديد لم يسبق إليه غيره (على حدّ قول الدارسين) يشهد له بذلك، ويكفي بأنّه أول عالم عربي استخدم مصطلح (ألفية)، فقد نظم ألفيات في بعض العلوم منها الفقه، والبديع¹، ولعلّ أشهرها ألفيته في النحو التي عنوانها: (الدرة الألفية)، وقد "كانت ألفية ابن معطي فاتحة لمن جاء بعده كابن مالك، والآثاري (ت828هـ)، والسيوطي ت911هـ"²، وقد أنثى عليها العلماء من ذلك قول ابن الوردي (ت749هـ) بأنها: "شاهدة لناظمها بإصابة الصواب والتفنّن في الآداب، حتى كأنّ سيبويه ذا الإعراب قال له: يا يحيى خذ الكتاب."³، إلا أنّ ألفية ابن مالك التي جاءت بعدها قد أكملت ألفية ابن معطي لأسباب عرض بعضها محقق الفصول⁴، وابن مالك نفسه يعترف بهذا السبق ويثني على ابن معطي في ألفيته قائلاً⁵:

فائقة ألفية ابن معطي

وتفتضي رضا بغير سخط

مستوجب ثنائي الجميلا

وهو بسبقٍ حائزٍ تفضيلا

¹ هي مخطوط بعنوان البديع في علم البديع. ينظر: علي موسى الشوملي: شرح ألفية ابن معطي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1985، ص32.

² ابن معطي: الفصول الخمسون مقدمة المحقق، ص36.

³ عز الدين عمر بن الوردي: تاريخ ابن الوردي 157/2، 2013-Kitabweb Forumaric.net

⁴ ينظر: مقدمة المحقق.

⁵ ابن معطي: الدرة الألفية ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخطّ والكتابة، خطبها وقدم لها: سليمان إبراهيم البلكي، ص11.

1-7- تأثره:

ابن معطي متأثر في مؤلفاته ببعض أساتذته، يتقدمهم إمام النحاة سيبويه وأستاذه الجُزولي، وتأثره بسيبويه في بعض أبواب الفصول واضح، بحيث نحا نحوه؛ إذ جمع معظم الضرورات الشعرية في الكتاب في باب أطلق عليه (هذا باب ما يحتمل الشعر)، وقد خصّ هذا ابن معطي بالدراسة في الفصل العاشر من الباب الخامس الذي عنوانه بـ: (في الإدغام وضرائر الشعر)، والإدغام هو آخر باب في كتاب سيبويه مثلما هو آخر فصل في الفصول الخمسون.

1-8- تسمية الكتاب: الباحث في ميراث العرب النحوي واللغوي والفقهي قد يجد كتباً بعنوان (الفصول)، حيث يشير الدارسون إلى أنّ (ابن الدهان ت 569هـ وهو سعيد بن المبارك بن علي) قد سبق إلى استخدام هذا العنوان¹، وكذا (محمد بن علي بن شهر آشوب ت 588هـ) وهو من معاصري ابن معطي، ونجد (الزمخشري ت 538هـ) يعنون كتابين له بـ (المفصل) الأول: (المفصل في صنعة الإعراب)، والثاني: (المفصل في علم العربية)، وقد يكون ابن معطي من أوائل النحاة الذين اختاروا لمؤلفاتهم عنوان (الفصول)²، وهو الكتاب محلّ الدراسة.

¹ أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي: كتاب الفصول في العربية، تح: فائز فارس، ط1، 1988، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، بيروت، علماً أنّ لابن الدهان مؤلفات أخرى تحمل في عناوينها لفظة فصول منها: الفصول الكبرى والفصول الصغرى والفصول في النحو، والفصول في القوافي"، ابن إياز: المحصول في شرح الفصول ج 2/1.

² ينظر: مقدّمة محقق الفصول الخمسون ص 87.

2- تأليف ابن معط كتاب الفصول:

لا تهمّنا سنة تأليف الفصول، بقدر ما تهمّنا المادة التي احتوى عليها والمنهج الذي سار عليه ابن معطي والأسلوب الذي اعتمده؛ ذلك أنّ معظم الذين ترجموا له لم يشيروا إلى سنة تأليفه للكتاب؛ لأنّه لم يذكرها وقد اكتفى بذكر سنة الانتهاء من تأليف الألفية في آخرها قائلاً¹:

هذا تمام الدرة الألفية

نظّمها يحيى بن معط المغربي تذكرة وجيزة للمعرب

وفق مراد المنتهى والنشأة في الخمس والتسعين والخمس المائة

والحمد لله به أعتصم ثمّ على نبيّه أسلم

ولكن يبدو بأنّه ألّف الفصول بعد الألفية؛ ذلك أنّ بعض الأبيات المتعلّقة بمخارج الحروف إن قارناها بالألفية لا نجد اختلافا بينهما².

وللعلماء أقوال في كتاب الفصول: نذكر منها قول ابن إياز: "وبعد... فإنّ كتاب الفصول في النحو للشيخ الإمام الحبر الفاضل المحقّق زين الدين أبي زكريا يحيى بن معطي بن عبد النور -رحمه الله- وإن كان شديد الاختصار عريّاً من

¹ ابن معط: الدرة الألفية، ص75.

² ينظر: مقدمة المحقّق ص 133.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

التطويل والإكثار، ولكنّه كثير المسائل، يسير على المتناول يشتمل على المباحث الغربية والنكت العجيبة والاحترازات اللطيفة والمقاصد الحسنة الشريفة¹.

وربّما كانت هذه المزية دافعا لبعض النحاة للتصدّي للكتاب بالشرح، حيث يذكر محقّق الفصول بأنّ للكتاب أربعة شروحات عشر على اثنين منها مخطوطة²، في حين يذكر غيره أكثر من هذا العدد.³

2-1 - كتاب الفصول الخمسون:

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلّم -ومن اقتفى أثره، يقول ابن معطي: "أما بعد فإن غرض المبتدئ، الراغب في علم الإعراب حصرت في خمسين فصلا، يشتمل عليها خمسة أبواب"⁴. في هذا المدخل المختصر يبيّن ابن معطي:

1- لمن يؤلّف هذا الكتاب، ويظهر لنا بأنه كتاب تعليمي للمبتدئين الذين يرغبون في تعلّم (علم الإعراب)، والذي نراه أنّ مصطلح علم الإعراب في هذا الموضع بمعنى علم النحو، وهي من المصطلحات التي استعملها المتقدّمون مرادفة لمصطلح (علم النحو)، إلا أنّ الذي يذهب إليه محقّق الكتاب ونوافقه عليه أنّ

¹ ابن إياز: المحصول في شرح الفصول، 2/1.

² تنظر مقدمة المحقّق ص 134.

³ ينظر: علي موسى الشوملي: شرح ألفية ابن معطي ص 36.

⁴ ابن معطي: الفصول الخمسون، ص 149.

"الكتاب بما حوى من مسائل، وما تضمّن من قواعد، إنّما يلبي حاجة المبتدئ والمنتهي على السواء، بل هو أقرب إلى من سار في درس النحو خطوات وخطوات، وأين المبتدئ من هذه الشواهد والأمثلة التي ملأ بها ابن معطي كتابه؟ بل أين المبتدئ من هذه التعليقات والإشارات الخاطفة لمسائل كثيرة كان للشرح فيها كلام"¹، أضف إلى هذا عدم اكتفائه بإيراد القواعد، بل نجده -في كثير من المواضيع- يعرض الآراء ويناقشها، ويرجّح ما بينها، بل قد يعلّل للقواعد، وقد ينتهج سبيلا آخر فيترك ما يعلّل²، وقد يتساءل أحدا لم قال هذا عن كتاب يبدو بجلاء أنّه لغير المبتدئين؟

قد يكون تواضعا منه، مثلما قد يفهم بأنّه أسلوب المعلمين الذين يهوّنون على تلامذتهم وييسّرون لهم العلم نظريا وعمليا.

2- عدد مسائل هذا العلم التي عرضها في كتابه، والبالغ خمسين فصلا وزّعها على خمسة أبواب، بحيث استقلّ كلّ فصل بمسألة مختلفة، ونادرا ما نجده يعيد ذكر مسألة سبق له وأن عرضها.

3- ترتيب الكتاب، وقد اختار له تبويبا يقول عنه محقّق الكتاب أنّه كان أول من انتهجه؛ بحيث قسّم الكتاب إلى أبواب، وكلّ باب قسّمه إلى فصول، وهي المنهجية المعتمدة في البحوث المعاصرة، لكن البحث في صحّة هذه المعلومة يقودنا إلى

¹ ابن معطي، مقدمة المحقق، ص 89، وكذلك: علي موسى الشوملي: شرح ألفية ابن معطي ص 33.

² ينظر: الفصول، مقدمة المحقق، ص 97.

التتقيب في كتب المتقدمين فنجد بعض المتقدمين قسّموا كتبهم أقساما وأطلقوا على كلّ قسم اسم (كتاب) منهم (ابن قتيبة ت276هـ في كتابه عيون الأخبار)، وأنّ (الثعالبي ت429هـ) قسّم كتاب (التمثيل والمحاضرة) إلى أربعة فصول، وأنّ (ابن عبد البر ت463هـ) قسّم كتابه (بهجة المجالس) إلى أبواب، وقد وجد في القرن السادس من علماء العربية (محمد ابن حمدون ت562هـ)، قد قسّم كتابه المعنون (التذكرة الحمدونية) إلى خمسين بابا وكلّ باب يحوي عدّة فصول...

وهذه الأقوال تظهر لنا بأنّ ابن معطي لم يكن أول من انتهج طريقة تقسيم الكتاب إلى فصول، ولكن يمكن القول إنّ ابن معطي هو أول عالم عربيّ قسّم كتابا في النحو بهذه الطريقة الجديدة غير المألوفة في هذا النوع من التأليف.

2-2- أسلوب الفصول:

الأسلوب هو أحد أبرز مميّزات شخصية الكاتب؛ لذا يختلف من عالم إلى آخر، مثلما يختلف من علم إلى آخر، فأسلوب البحوث العلمية يختلف عن أسلوب البحوث التعليمية والمحاضرات، والذي يقرّره الدارسون أنّ ابن معط "سلك ... في تصانيفه مسلك التيسير والتذليل، وقد كان لاشتغاله بالأدب، درسا وتصنيفا أثر في سهولة عباراته، وصحّة تقسيماته، ثم كانت عنايته بنظم العلوم سبيلا إلى التركيز، وخلوّ تعريفاته من الحشو والإطالة"¹، وقد أشار في بعض مواضع كتابه الفصول

¹ عن مقدمة المحقق ص88، وكذا /ar.wikipedia.org/wiki/: تاريخ التصفح: السبت

12.30 2017/07/08

بأنّه ينتهج أسلوب الاختصار، من ذلك قوله: "وهذا موضع اختصار... وإنما يذكر في هذا المختصر"¹، ويورد عبارة تحت عنوان الفصل العاشر من الباب الخامس مفادها: "على سبيل الاختصار"²، هذا ما جعله يعمد إلى التركيز الشديد عند عرض المسائل النحوية، حتى إنّ بعض فصول مؤلفه جاءت في غاية الإيجاز فهي لا تتعدّى الصفحة... "ويبدو أن ابن معطي في هاتين النقطتين وفي بعض الفصول يغلب عليه التركيز والمنطق، فهو متأثر بأستاذه الجزولي"³.

وما نلاحظه على الفصول الخمسون أنّ صاحبه أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، فقد أحصينا له حديثاً نبوياً شريفاً واحداً، وقولاً لعمر بن الخطاب، أما باقي الاستشهادات فهي من القرآن الكريم، وهذا ما يجعلنا نرجّح انتماءه للمدرسة البصرية.

3- بعض الآراء من كتاب الفصول الخمسون:

يظهر من عنوان الكتاب أنّ عدد فصوله خمسون فصلاً تناول في كلّ فصل منها مسألة مختلفة، والمسائل التي تفرّد بها ابن معطي تتوزّع على (الفصول الخمسون) و(الدرر الألفية)، وقد وقع اختيارنا على بعض المسائل التي أشار محقّق الفصول بأن ابن معطي تفرّد بها، ومسائل أخرى استحسناها شرّاح هذا الكتاب، وكان من أبرز ما تفرّد به (ابن معطي):

¹ ابن معطي، الفصول الخمسون، ص258.

² المرجع نفسه، ص269.

³ ابن معطي، الفصول، مقدمة المحقّق ص98.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

3-1- "ما ذهب إليه من منعه تقدّم خبر "مادام" على اسمها؛ حيث يقول في الفصول: وأما "مادام" فلا يجوز تقدّم خبرها عليها، ولا على اسمها".¹ وهو خلاف ما يذهب إليه معظم علماء العربية الذين يجوزون ذلك من نحو قولك: لا أكلّمك ما دام قائماً زيد. (قائماً) اسمها، و(زيد) خبرها، وهذا قياساً على تقدّمه في بقية أخوات ما دام نحو: "قائماً كان زيد"، وهو قول البصريين، ومن نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَلَيْنَا حَقًّا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم 47)، وقوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (سورة البقرة 177) ومن نحو قول الشاعر:

فأحبسها ما دام للزيت عاصراً وما طاف فوق الأرض حافٍ ولا ناعلاً

(للزيت: خبرها)، (عاصر: اسمها).

ومن نحو قول الآخر:

لا طيب للعيش ما دامت منغصةً لذاته بادكار الموت والهزم

(منغصة: خبرها)، (لذاته: اسمها).

واعتماداً على الأمثلة المقدّمة من القرآن الكريم والشعر العربي، فقد خطأ معظم أئمة العربية ابن معطي فيما ذهب إليه، وردّوا عليه بأنّه مخالف للنصوص

¹ المرجع نفسه، ص55.

وللقياس، وكانت هذه التخريجات مرفوضة عند علماء آخرين اعتذروا لابن معطي وبرزوا لما ذهب إليه¹.

والذي يذهب إليه النحاة بإجماع أنه لا يجوز تقديم خبر "ما دام" عليها، وذلك؛ لأن "ما" فيها مع الفعل بمنزلة المصدر، ومعمول المصدر، لا يتقدم عليه²، وهو رأي الكوفيين، وكثير من البصريين منهم المبرد والسراج والجرجاني واختاره ابن مالك.

3-2- الباب الثاني الفصل السادس: في الفعل الذي لم يسم فاعله³

لا يخلو أن يكون الفعل الذي لم يسم فاعله ماضيا أو مضارعا-، وله علامات ذكرها ابن معطي نجملها في:

- إذا كان الفعل ماضيا: ضُمَّ أوله، وكُسِر ما قبل آخره، ما لم يكن الفعل معتلّ الوسط نحو قال، وباع.

- إذا كان الفعل معتلّ الوسط: كسِر أوله فتقلب الواو ياء نحو: قيل، وبيع، وقد يشمّ الضمّ فيه، بل من المذاهب ما يجوز ضمّ أوله، فتقلب الياء واوا، نحو قولهم: كُولَ الطعام.

¹ ينظر: ابن معطي، الفصول الخمسون، ص59.

² أبو البركات بن الأتباري: أسرار العربية، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبرد شركة الرقم بن الأرقم، بيروت، ط1، 1999م، ص 117.

³ ينظر: ابن معط، الفصول، ص176.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

- إن كان مضارعاً: ضمَّ أوَّلُه، وفتح ما قبل آخره، نحو قولهم: يباع الغلام.

وبما أنَّ لكلَّ فعلٍ فاعل، فقد تحدّث ابن معطي في الفصول عن الاسم الذي يقام مقام الفاعل فيما لم يسمَّ فاعله، فيقول: "الاسم الذي يقوم مقام الفاعل هو المفعول به إن وجد، وإن فقد يقوم مقامه: الجارّ والمجرور نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاحة: 7)، ويقام المصدر مقام الفاعل في نحو قوله: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة: 13)، وقد يقام مقام الفاعل: الظرف من الزمان أو المكان إذا كان مختصاً".¹

من هذا القول نستنتج أنَّ للاسم الذي يقام مقام الفاعل فيما لم يسمَّ فاعله حالتين: الحالة الأولى: وجود المفعول به، فالأصل أن يقوم المفعول به مقام الفاعل، ولا يجوز أن يقام غيره في وجوده.

الحالة الثانية: عدم وجود المفعول به: في حالة عدم وجود المفعول به قد يقام الجارّ والمجرور مقام الفاعل من نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاحة: 7)، ويقوم المصدر مقام الفاعل في نحو قوله: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة: 13)، وقد يقام الظرف من الزمان أو المكان إذا كان مختصاً مقام الفاعل.

ففي حالة عدم وجود المفعول به يقدّم (ابن معطي) أمثلة من القرآن الكريم حول الجارّ والمجرور، وحول المصدر، أما بالنسبة للظرف فيكتفي بذكر نوع

¹ ابن معطي: الفصول الخمسون، ص 177.

الظرف: الزمان أو المكان، وقد يحتاج المبتدئ إن صحّ أن الكتاب للمبتدئين التعرف على بعض القرائن التي يميّز من خلالها بين نوعي الظرف، ومتى نقول بأن الظرف مختص؟ لأنّ (ابن معطي) وضع للنيابة شروطاً منها أن يكون الظرف مختصاً.

والذي يراه النحويون أنّه إذ حذف الفاعل وأقيم "المفعول مقامه، فيعطى ما كان للفاعل: من لزوم الرفع، ووجوب التأخّر عن رافعه، وعدم جواز حذفه"¹، وأسباب الحذف كثيرة، وهي لا تخلو من أن تكون إما لفظية أو معنوية²، وشرط في كلّ واحد من هذه الثلاثة أن يكون قابلاً للنيابة، أي: صالحاً لها، وبهذا أخرج ما لا يصلح للنيابة كالظرف الذي لا يتصرّف، والمراد به: ما لزم النصب على الظرفية نحو "سحر" إذا أريد به سحر يوم بعينه، ونحو "عندك" فلا تقول "جلس عندك" ولا "ركب سحر"، لئلا تخرجهما عما استقرّ لهما في لسان العرب من لزوم النصب، وكالمصادر التي لا تتصرّف نحو "معاذ الله"، فلا يجوز رفع "معاذ"... وكذلك ما لا فائدة فيه: من الظرف، والمصدر، والجارّ والمجرور، فلا تقول "سير

¹ عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980 م، 92/2.

² ينظر: الهامش رقم 2، شرح ابن عقيل، 92/2.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

وقت" ولا "ضُرب ضرب" ولا "جُلس في دار" لأنه لا فائدة في ذلك¹، ومثال القابل من كل منها قولك "سير يوم الجمعة، وضرب ضرب شديد، ومرّ بزيد"².

وما نلاحظه أنّ ابن معطي اختصر في الفصل، وقدمه بطريقة تيسر الفهم لبعضهم، وقد كان للشرح تعليقات وإضافات عليها، خاصة ما استغنى ابن معطي عن ذكره فيما يخصّ إنابة الظرف والجارّ والمجرور والمصدر عن الفاعل، وقد ذكر محقق الفصول في الهامش أنّ: حاصل الذي أوماً إليه الشارح في هذه المسألة أنه يشترط في صحّة جواز إنابة كلّ واحد من الظرف والمصدر شرطان: أحدهما: أن يكون كلّ منهما متصرفاً، وثانيهما: أن يكون كل واحد منهما مختصاً، فإن فقد أحدهما واحداً من هذين الشرطين لم تصحّ نيابته.³

فالمتصرّف من الظروف هو: ما يخرج عن النصب على الظرفية والجرّ بمن إلى التأثّر بالعوامل... وأما المتصرّف من المصادر فهو: ما يخرج عن النصب على المصدرية إلى التأثّر بالعوامل المختلفة، وذلك كضرب وقتل، وما لا يخرج من المصدر عن النصب على المصدرية كمعاذ الله فإنه مصدر غير متصرّف لا يقع إلا منصوباً على المفعولية المطلقة.

وأما المختص من الظروف فهو: ما خصّ بإضافة، أو وصف، أو نحوهما.

¹ المرجع نفسه، 2/ 120.

² المرجع نفسه، 2/ 99.

³ ابن عقيل، شرح ابن عقيل (هامش رقم 1)، 2/ 120.

وأما المختص من المصادر فهو: ما كان دالا على العدد، أو على النوع، أما نحو "ضرب، ضرب" فهو غير مختص، ولا يجوز نيابته عن الفاعل.

ويشترط في نيابة الجارّ والمجرور ثلاثة شروط أولها: أن يكون مختصا، بأن يكون المجرور معرفة أو نحوها، وثانيها: ألا يكون حرف الجرّ ملازما لطريقة واحدة، كمذ، ومنذ الملازمين لجرّ الزمان، وكحروف القسم الملازمة لجر المقسم به. وثالثها: ألا يكون حرف الجرّ دالا على التعليل: كاللام، والباء، ومن، إذا استعملت إحداها في الدلالة على التعليل، ولهذا امتنعت نيابة المفعول لأجله.

وقد ذكر محقق الفصول أنّ السيوطي حكى "رأي ابن معطي هذا، ثم ذكر مختلف الآراء حول هذه المسألة الخلافية"¹ في همع الهوامع².

3-3- الباب الرابع الفصل السادس: في حروف النداء³

يقسم ابن معطي حروف النداء في كتاب الفصول إلى حروف النداء للقريب وحروف النداء للبعيد، ومجموع عددها عنده عشرة وهي: يا وهيا، وأيا، والهمزة، ووا، في الندبة؛ فيا، وهيا، وأيا للبعيد، وأي، والهمزة للقريب⁴، أي أن لحروف النداء عند ابن معطي مرتبتين هما: البعد، والقرب، غير أن هناك من يجعلها ثلاث مراتب بإضافة مرتبة التوسط وهي المرتبة التي لم يشر إليها ابن معطي. الذي يرى

¹ ابن معطي: الفصول، ص 68.

² ينظر: السيوطي: همع الهوامع 588/1.

³ ينظر: الفصول، ص 210.

⁴ نفسه، ص 210.

أنَّ المنادى على ثلاثة أقسام: مفرد، ومضاف، ومشبَّه بالمضاف، والمفرد بدوره يجعله قسمين: مقصود، وغير مقصود، ويبين كلَّ نوع بالتمثيل له من القرآن الكريم، فالمفرد المقصود يأتي مبنيًا على الضمِّ، نحو قوله تعالى: ﴿يَا صَالِحُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ (الأعراف: 77). والنكرة المقصودة، نحو: يا رجل، أما القسم الثاني، فهو المفرد غير المقصود.

والمضاف في نحو قولهم: "يا عبد الله"، والمشبَّه بالمضاف في نحو: "يا طالعًا الجبل"، والنكرة غير المقصودة في نحو: "يا رجلاً خذ بيدي" فكلُّها منصوبة.

وللنداء خصائص يذكرها ابن معطي الذي يقول: "من خصائص النداء حرف الاستغاثة، وهي لام مفتوحة تدخل على المنادى فتجره، تقول: "يا لزيدٍ لعمرٍ"، ولام المستغاث به مفتوحة، ولام المستغاث منه مكسورة، لأنَّ المنادى حلَّ محلِّ الضمير، فاللام معه مفتوحة، كما تفتح مع الضمير، تقول: المال لك¹.

إذن فالاستغاثة من خصائص النداء أيضًا: وقد قدّم ابن معطي مثالاً على الاستغاثة التي تتم بحرف اللام الذي يأتي بعد حرف النداء، وهو على ضربين ما تكون حركته الفتح وهو يجزّ الاسم الذي يأتي بعده وهو لام المستغاث به وتكون دائماً مفتوحة، أما ما تكون حركته الكسر فهي لام المستغاث منه وتكون دائماً مجرورة، وقد ذكر (سيبويه) في باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف

¹ ابن معط: الفصول، ص 210.

الإضافة الاستغاثية والتعجب، "وذلك الحرف اللام المفتوحة، في نحو قول الشاعر، وهو مهلهل:

يا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلِيباً ... ويا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارُ"¹

- "ومن خواص النداء كذلك: النَّدْبَة، ويختص بها من الحروف وا، في أولها، فنقول: وازيد، واعمرو، وإن شئت ألحقت في آخره ألفا ووقفت بهاء السكت، والمندوب عند (سيبويه) "مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترتمون فيها، وإن شئت لم تلحق كما لم تلحق في النداء. واعلم أن المندوب لا بد له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا، كما لزم يا المستغاث به والمتعجب منه".²

ويجوز حذف حرف النداء عما لا يوصف به أي، في نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف: 29) وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ (البقرة: 286)، وقد يعوّض عن حرف النداء الميم في اسم الله تعالى، فنقول: اللَّهُمَّ³، ولا يدخل حرف النداء على اسم فيه الألف واللام إلى هذا الاسم، ولكن يتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام بأي فتقول: "أيها الرجل" وإن شئت: "يا أيها الرجل"، وهنا نقدم

¹ سيبويه عمرو بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 215/2.

² سيبويه: الكتاب، 220/2.

³ ينظر الأتباري: أسرار العربية، ص176

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

ملاحظة لابن معطي مفادها أنه لا تحذف حرف الاستغاثة ولا الندبة مثلما يجوز حذف حرف النداء.

وما نلاحظه أن المتأخرين يدرسون الاستغاثة والترخيم والندبة في أبواب منفصلة، لكن ابن معطي سار على نهج المتقدمين منهم سيبويه، فجعلها من خصائص النداء ودرسها في بابه مبيناً عبر الأمثلة كل خاصية على حدة، موضّحاً للمبتدئ الوجه الذي يكون عليه، ثم في آخر الباب يشير إلى أنّ حرف النداء قد يجوز حذفه في مواضع منها:

-والخاصية الأخرى للمنادى التي يذكرها ابن معطي الترخيم، والترخيم "هو حرف آخر الاسم العلم الزائد على ثلاثة أحرف إذا لم يكن مضافاً ولا مركباً ولا جملة، سواء حذف حرف النداء أم لم يحذف تقول في حارث: يا حار، وفي مالك: يا مال، وفي فاطمة: يا فاطم، وقد قرئ شاذّاً: ﴿يا مال ليَقْضِ علينا ربُّك﴾ (الزخرف 77)، والذي نشير إليه أنّ "المحذوف في الترخيم إمّا حرف واحد، أو حرفان"¹.

في هذا الفصل عرّف (ابن معط) الترخيم، ثمّ قدّم أمثلة توضّح كيف يرخّم الاسم العلم بحذف حرف أو حرفين منه، مع ملاحظة أنّ الترخيم يحدث في حالة وجود حرف النداء وفي حالة عدم وجوده فالأمران سيان، ويستشهد في هذا الموضع بقراءة شاذّة هي: ﴿يا مال ليَقْضِ علينا ربك﴾، وبالنسبة لتصغير الترخيم

¹ ابن الأنباري: أسرار العربية، ص176.

فقد ذهب ابن معطي إلى شذوذه في نحو قولهم في أزهر: زهير، وقال في الفصول: «شذ في هذا الباب تصغير الترخيم: نقول في أزهر زهير¹.

والذي يذهب إليه علماء العربية أن "مَسْأَلَةَ تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ تحذف فيه الزوائد وربما حذف أصل يُشبههُ وَلَا يَسْتَعْنِي عَنِ التَّاءِ مُؤَنَّثٌ، وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِالْعِلْمِ وَأَنَّهُ يُقَالُ فِي غَيْرِ التَّرْخِيمِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ بَرِيهِمْ وَسميْعِيلَ وَمِنْهُ بَرِيهِ وَسميْعٍ وَفَاقَا (ش) من التصغير نوع يُسمى تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ، وَذَلِكَ بِحَذْفِ الزَّوَادِ مَعَ إِعْطَاءِ مَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ فَعِيلٍ أَوْ فَعِيلٍ، كَقَوْلِكَ فِي أَزْهَرَ زُهَيْرٍ وَفِي أَسْوَدَ سُؤْدٍ وَفِي مَنْطَلَقٍ طَلِيقٍ وَفِي مَسْتَخْرَجٍ خَرِيجٍ وَفِي مَدْحَرَجٍ دَحِيرَجٍ وَفِي زَعْفَرَانٍ زَعِيفَرٍ، وَلَا فَرْقَ فِي جَوَازِ تَصْغِيرِ التَّرْخِيمِ بَيْنَ الْأَعْلَامِ وَغَيْرِهَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ".²، وإن ذهب آخرون منهم الفراء وثعلب إلى أنه يختص بالأعلام لا غير، ويحذف فيها الزائد مثلما يحذف الشبيه بالزائد مثاله مَا حَكَاهُ سَيِّبُوهُ عَنِ الْخَلِيلِ فِي تَصْغِيرِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ تَصْغِيرِ تَرْخِيمِ بَرِيهِ وَسميْعٍ³ حَذْفِ الْمِيمِ وَاللَّامِ مِنْ آخِرِهِمَا، وَهُمَا أَصْلٌ بِاتِّفَاقٍ، لَكِنْ لَمَّا كَانَا مِمَّا يَزَادَانِ مِنْ كَلَامِهِمْ ذَهَبُوا بِهِمَا مَذْهَبَ الزِّيَادَةِ، فَحَذَفُوهُمَا وَحَسَنَ ذَلِكَ طَوْلُ الْإِسْمِ.

¹ ابن معطي: الفصول، ص 211.

² المرجع السابق، ص 71.

³ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، عدد الأجزاء: 3 208/3

- يعتمد علماء العربية المتقدمين منهم والمتأخرين إلى شرح بعض المصطلحات النحوية منها: القول والكلمة والكلم والكلام، وكانت المفاهيم المقدمة مختلفة، وكان لابن معطي رأيه الخاص حيث يذهب إلى أن القول يعمّ الكلام والكلم والكلمة، لكن الأصل استعماله في المفرد¹.

وقد أخذ به العلماء من بعده منهم (السيوطي) الذي يرى أن (القول) يشمّل "الكلمة والكلام والكلم شمولاً بدلياً أي أنه يصدق على كل منها أنه قول إطلاقاً حقيقياً وقيل إنّه حَقِيقَةٌ فِي الْمَفْرَدِ وَإِطْلَاقِهِ عَلَى الْمُرَكَّبِ مَجَازٌ وَعَلَيْهِ ابْنُ مَعَطٍ وَقِيلَ حَقِيقَةٌ فِي الْمُرَكَّبِ، سَوَاءٌ أَفَادَ أَمْ لَا، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْمَفْرَدِ مَجَازٌ وَقِيلَ حَقِيقَةٌ فِي الْمُرَكَّبِ الْمُفِيدِ وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَالْمُرَكَّبِ الَّذِي لَا يُفِيدُ... وَقِيلَ إِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى اللَّفْظِ الْمَهْمَلِ أَيْضاً فِيرَادُفِ اللَّفْظُ، حَكَاهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي بَابِ ظَنْ مِنْ شَرْحِ التَّسْهِيلِ، وَجَزَمَ بِهِ أَبُو الْبَقَاءِ فِي اللَّبَّابِ أَمَّا إِطْلَاقُهُ عَلَى غَيْرِ اللَّفْظِ مِنَ الرَّأْيِ وَالْإِعْتِقَادِ فَمَجَازٌ إِجْمَاعًا"².

المسائل التي تفرّد بها ابن معطي في الفصول اعتبره "إمّا حرف عطف"، وهو الرأي الذي يصرح به في الألفية أيضاً، وقد ردّه عليه بعض النحاة، واعتبره آخرون رأياً منصفاً منهم. ابن إياز الذي يقول: "والمنصف جعل الحروف عشرة، وأبو علي جعلها تسعة، وأسقط "إمّا" ووافقه الجرجاني. وقال: ذكرها في حروف العطف سهو ظاهر. وأخذ بهذا الرأي ابن هشام في مغني اللبيب ويصرّح بأنّ "إمّا"

¹ ينظر: سيبويه: الكتاب 446/3.

² ابن معطي: الفصول، ص 61.

عاطفة عند أكثرهم، أعني إمّا الثانية في نحو قولك: جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو... وإنّما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه... في نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابُ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ (مريم: 75)، ما بعد إمّا الأولى بدل ممّا قبلها وإمّا الثانية عاطفة، واختار ابن مالك مذهب أبي عليّ وقال: "وقوعها بعد الواو مسبوقه بمثلها شبيه بوقوع لا بعد الواو مسبوقه بمثلها في مثل "لا زيد ولا عمرو فيها" و(لا) هذه غير عاطفة بإجماع، مع صلاحيتها للعطف قبل الواو فلتكن إمّا كذلك بل أولى، (وآدعى ابن عُصْفُور الإجماع عليه) أي على كونها غير عاطفة كالأولى تخلصا من دُخُول عاطف على عاطف، قَالَ: وَإِنَّمَا ذَكَّرُوها فِي بَابِ الْعُطْفِ لِمَصَاحِبَتِهَا لِحَرْفِهِ، (وَقِيلَ) (إِمَّا) (عُطِفَتِ الْإِسْمُ عَلَى الْإِسْمِ وَالْوَاوُ) عَطِفَتِ (إِمَّا عَلَى إِمَّا) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَعُطِفَ الْحَرْفُ عَلَى الْحَرْفِ غَرِيبٌ وَقَالَ الرُّضِي: غَيْرُ مَوْجُودٍ (وَقَدْ تَفْتَحُ هَمْزَتَهَا) وَالنَّزَمَةُ تَمِيمٌ وَقَيْسٌ وَأَسَدٌ كَقَوْلِهِ: - (تُلَقِّحُهَا أَمَّا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... وَأَمَّا صَبَا جُنْحُ الْعَشِيِّ هُبُوبٌ)¹.

كانت هذه بعض الآراء لابن معطي، علما أنّ المسائل التي تفرّد بها في الفصول كثيرة منها أيضا:

- تعليله لبناء أسماء الإشارات بشبهها للحرف².

¹ السبوطي: همع الهوامع، 58/31

² المرجع نفسه، 208/3.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

- و"اشتراطه أن يكون المفعول له مصدرا، لا من لفظ العامل فيه، مقاربا له في الوجود، أعمّ منه، جوابا لقائل يقول: لم؟"¹

- ومنها أيضا إظهار المستثنى منه في هـ مثل قولك: "ما جاعني أحد إلا إخوتك إلا زيدا."²

ومن الآراء التي استحسناها الشراح وذكرها محقق الفصول نذكر:

1- حدّ الاسم وتحديد علاماته.³

أما حدّه فهو: "كلمة تدلّ على معنى في نفسها، دلالة مجرّدة من زمان ذلك المعنى، كرجل، وعلم.

وعلاماته: "التعريف، والإخبار عنه، والجزّ، والتنوين، والإضافة، والتنثية، والجمع، والنعت، والتصغير، والنداء، والإضمار."

يذكر المحقق أنّ ابن إياز يورد في شرحه: "أنّ مراد ابن معطي من قوله: التعريف أن يكون المعنى حرف التعريف، أو تعريف الإضمار، أو مطلق التعريف، فهذه لا تصحّ إلا في الأسماء.

¹ ابن معطي: الفصول، ص 61.

² المرجع نفسه، ص 62.

³ المرجع نفسه، ص 63.

2- حدّ الفعل وعلاماته.¹

فحدّه: "كلمة تدلّ على معنى في نفسها دلالة مقترنة بزمان ذلك المعنى، كضرب يضرب، واضرب."

وعلاماته: قد والسين وسوف، والأمر، والنهي، والجزم، والتصرّف إلى الماضي والمستقبل، واتصال الضمائر البارزة به، وتاء التأنيث الساكنة، ونون التوكيد خفيفة كانت، أو شديدة."

ويذكر المحقّق في الهامش ما جاء في شرح ابن إياز تعليقا على قول ابن معطي: "والأمر والنهي"، "فإن كان المصنّف يريد حرف الأمر وهو "اللام" في قولك: "ليضرب"، وحرف النهي، وهو "لا" في قولك: "لا تضرب"، صح كلامه، فإنّهما أعني لام الأمر، و"لا" في النهي مختصان بالأفعال اختصاص باقي الجوازم بها، وإن كان يريد أنّ ما كان أمرا أو نهيا فهو، كما ذكره ابن جني في "اللمع" لم يصحّ، ألا ترى أن "صه ومه" اسمان ويدلان على الأمر، فمعنى "صه": اسكت، ومعنى "مه": اكف، ودليل اسميتهما تتوניהما في قولك: صه، ومه."

فالملاحظ أنّه في حدّه للاسم، ولل فعل يقَدّم التعريف متبوعا بالتمثيل ثمّ يذكر علامات كلّ من الاسم والفعل، ولا يمثّل، وما توصّلنا إليه بعد قراءتنا للكتاب أنّ في الكثير من مواضعه ينقص التمثيل، في حين نرى أنّ التمثيل من الوسائل التوضيحية الضرورية خاصة للمبتدئين، ولكن هذا لا يعني انعدام وجوده في

¹ ينظر: ابن معطي: الفصول، ص 151.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

الفصول، بل نجده في المواضع التي يتوقع ابن معطي أنه يصعب على المبتدئ فهمها، وقد يلجأ إلى تفسير وشرح ما يقول في نحو الفصل الذي تحدّث فيه عن علامات، الاسم أين ذكر إحدى عشرة علامة، وعلامة واحدة قد تبدو لبعضهم غير واضحة وهي قوله (والإخبار عنه)؛ لذلك عندما انتهى من ذكر جميع العلامات وضّحها بقوله: والإخبار عنه كونه فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ.

الخاتمة:

قدّمنا في هذه الورقة مختصرا عن بعض المسائل النحوية التي عرضها ابن معطي في الفصول الخمسون، وهو من الكتب التعليمية النفيسة في علم النحو، وإن كانت ألفيته المعنونة بالدرر الألفية قد استوعبت كلّ قواعد العربية، إلا أنّ هذا لا ينقص من قيمة الفصول الخمسون، وهذه المؤلفات التي تركها ابن معطي وغيره من علماء المغرب الإسلامي تبقى شاهدة لهم بعلوّ قدرهم في علوم شتى يتقدّمها علم النحو، الذي برع فيه الكثير من علماء المغرب الإسلامي، لاسيما علماء القرن السادس يتقدّمهم ابن معطي الذي كان بحقّ مدرسة قائمة بذاتها تنقلت ما بين بجاية ودمشق ومصر، أين وافته المنية رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وجزاه عتّا خير الجزاء.

قائمة المراجع:

أولا - الكتب:

- 1 - أبو البركات بن الأتباري: أسرار العربية، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبّرد، شركة الرقم بن الأرقم، بيروت، ط1، 1999م.
- 2- أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهّان النّحوي: كتاب الفصول في العربية، حقّقه فائز فارس، ط1، 1988، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 3- سيويوه عمرو بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 1408 هـ.
- 4- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر.
- 5- طاهر سليمان حمودة: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989.
- 6 - عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة.
- 7- عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2.

_____ بعض الآراء النحوية لابن معطي من خلال كتابه "الفصول الخمسون"

8- عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980 م.

9- علي موسى الشوملي: شرح ألفية ابن معطي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1985.

10- ابن معطي زين الدين أبو الحسن يحيى: الدرة الألفية.

11 - ابن معطي: الفصول الخمسون، تحقق ودراسة: محمد محمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ثانيا - المواقع الإلكترونية:

1- الموسوعة العالمية ويكيبيديا الحرة: <https://ar.wikipedia.org/>

2- الموسوعة العربية: arab-ency.com/ar